رجع كيوم ولدته أمه

دكتور

أحمد مصطفى متولي

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله القويِّ المتين، الظاهر القاهر المُبين، لا يعزب عن سمْعه أقَلُّ الأنين، ولا يخْفَى على بصره حركَاتُ الجَنين، ذَلَّ لكبريائه جبابرة السلاطين، وبطلَ أمَام قدرته كَيدُ الكائدين، قضى قضاءه كما شاء على الخاطئين، وسبقَ اختيارهُ من اختاره من العالمين، فهؤلاء أهلُ الشِّمَال وهؤلاء أهلُ اليمين، جرَى الْقَدَرُ بذلك قبلَ عمَلِ العاملين، {وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ } [السجدة: ١٣]. أحمدُه سبحانَه حمدَ الشاكرين، وأسأله معونَة الصابرين، واسْتَجيرُ به من العذاب المُهين، وأشهد أنْ لا إله إلاَّ الله الملكُ الحقُّ المُبين، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه المصطفى الأمين، صلَّى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكرٍ أول تابعٍ من الرجال على الدِّين، وعلى عمرَ

القويِّ في أمر الله فلا يَلين، وعلى عثمانَ زوجِ ابنتي الرسولِ ونعمَ القرِين، وعلى عليٍّ بَحْر العلومِ الأنزع البطين، وعلى جميع آل بيت الرسول الطاهرين، وعلى سائر أصَحابه الطَّيِّبين، وعلى أتباعه في دينه إلى يوم الدين، وسلَّم تسليماً.

وبعد ، هذه جملة من الأعمال التى من عملها رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه، والله أسأل أن يغفر لى ولكم ولجميع المسلمين والمسلمات، ويرفع لنا الدرجات، ويدخلنا الجنات مع سيد البريات عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات.

١- من توضأ فأسبغ الوضوء ثم صلى مقـــبلا بقلبـــه فى صلاته:

فعَن عَمْرو بن عبسة قَالَ: قَدمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ الْمَدِينَةَ فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَـــنِ الصَّلَاةِ فَقَالَ: «**صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ أقصر عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَطْلُعُ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ ثُمَّ صَلِّ فَـــإِنَّ الـــصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ فَإِنَّ حِينَئِذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلِّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَحِينَئِذٍ يسْجد لَهَا الْكفَّار**» قَالَ فَقلت يَا نَبِيَّ اللَّه فَالْوُضُوءُ حَدِّثْنِي عَنْهُ قَالَ: «**مَا مِـــنْكُم رجـــل يقـــرب وضـــوءه**

فيتمضمض ويستنشق فينتثر إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وَفِيهِ وَخَيَاشِيمِهِ ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ إِلَّا انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» . (صحيح : رَوَاهُ مُسلم وهو في المشكاة: ١٠٤٢)

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال::"**ما من مسلم يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقوم في صلاته فيعلم ما يقول إلا انفتل وهو كيوم ولدته أمه**". . .

الحديث (صحيح : رواه مسلم وهو في صحيح الترغيب: ١٩٠)

قال العلامة ابن عثيمين:" لأن الإنسان إذا توضأ على هذه الصفة خرجت خطاياه، وإذا صلى وقد فرغ قلبه لله كفر الله عنه.

فلابد من ملاحظة هذا القيد؛ لأن من الناس من يصلي ولكنه ينصرف من صلاته ما كتب له إلا عشرها أو أقل؛ لأن قلبه غافل وكأنه ليس في صلاة؛ بل كأنه يبيع ويشتري أو يعمل أعمالاً أخرى حتى تنتهي الصلاة.

ومن وساوس الشيطان أن الإنسان يصلي فإذا كبر للصلاة؛ انفتحت عليه الهواجس من كل مكان، فإذا سلم زالت عنه، مما يدل على أن هذا من الشيطان، يريد أن يخرب عليه صلاته حتى يحرم من هذا الأجر العظيم" (شرح رياض الصالحين:٣/٣٣١)

٢- مِنْ حَافظ على الصلوات الخمس:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**أتاني الليلة ربي في أحسن صورة فقال: يا محمد، أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت : نعم، في الكفارات والدرجات ونقل الأقدام للجماعات وإسباغ الوضوء في السبرات وانتظار الصلاة بعد الصلاة ومن حافظ عليهن عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه**" (صحيح لغيره: رواه الترمذي وهو في صحيح الترغيب:١٩٤)

قال العلامة ابن عثيمين: " الصلاة: هي الركن الثاني من أركان الإسلام وهي آكد أركان الإسلام بعد الشهادتين.

الصلاة: صلة بين العبد وبين ربه، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إن أحدكم إذا صلى يناجي ربه " رواه البخاري .

وقال الله تعالى في الحديث القدسي: " قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين. قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله تعالى حمدني عبدي. وإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله تعالى أثني علي عبدي. وإذا قال مالك يوم الدين، قال: مجدني عبدي. فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل. فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل "(صحيح : رواه مسلم وهو في المشكاة: ٨٢٣)

الصلاة: روضة عبادات فيها من كل زوج بهيج، تكبير يفتتح به الصلاة، وقيام يتلو فيه المصلي كلام الله، وركوع يعظم فيه الرب، وقيام من الركوع يملؤه بالثناء على الله، وسجود

يسبح الله تعالى فيه بعلوه ويبتهل إليه بالدعاء، وقعود للدعاء والتشهد، وختام بالتسليم.

الصلاة: عون في المهمات ونهي عن الفحشاء والمنكـــرات، قال الله تعالى: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ) (البقـــرة:٤٥) . وقال تعالى: (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) (العنكبوت : ٤٥) .

الصلاة: نور المؤمنين في قلوبهم ومحشرهم، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " الصلاة نور " (رواه مسلم) . وقـــال: " مـــن حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاةً يـــوم القيامـــة " (صحيح: المشكاة:٥٧٨)

الصلاة: سرور نفوس المؤمنين وقرة أعينهم، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " جعلت قرة عيني في الصلاة " (صـــحيح: صحيح الجامع:٣٠٩٨)

الصلاة: تمحى بها الخطايا وتكفر السيئات، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه (وسخه) شيء "؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: " فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا " (رواه البخاري) . وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر " (رواه مسلم) .

صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة ". رواه ابن عمر عن النبي (متفق عليه) . وقال ابن مسعود رضي الله عنه: من سره أن يلقى الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن فإن الله تعالى شرع لنبيكم سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر

فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف " (رواه مسلم) .

الخشوع في الصلاة (وهو حضور القلب) والمحافظة عليها من أسباب دخول الجنات، قال الله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ *الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ *وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ *إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ *فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ *وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ

يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِـــدُونَ) (المؤمنـــون: ١-١١)

(مجموع فتاوى ابن عثيمين:١٢/١٥٠-١٥٢)

٣- منْ أتى المسجد الأقصى مخلصا للصلاة فيه:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" **لما فرغ سليمان بن داود عليهما السلام من بناء بيت المقدس سأل الله عز وجل ثلاثا أن يؤتيه حكما يصادف حكمه وملكا لا ينبغي لأحد من بعده وأنه لا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما اثنتين فقد أعطيهما وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة**"

(صحيح: رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وهو في صحيح الترغيب:١١٧٨)

وقال العلامة ابن باز:" فبين عليه الصلاة والسلام أن أول بيت وضع للناس هو المسجد الحرام، والمعنى أنه أول بيت

وضع للعبادة والتقرب إلى الله عز وجل، كما قال أهل العلم، وهناك بيوت قبله للسكن، ولكن المقصود أنه أول بيت وضع للعبادة والطاعة والتقرب إلى الله عز وجل بما يرضيه من الأقوال والأعمال، ثم بعده المسجد الأقصى بناه حفيد إبراهيم يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم جميعا الصلاة والسلام، ثم جدده في آخر الزمان بعد ذلك بمدة طويلة نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام، ثم بعد ذلك كل الأرض مسجد، ثم جاء مسجد النبي عليه الصلاة والسلام، وهو المسجد الثالث في آخر الزمان على يد نبي الساعة محمد عليه الصلاة والسلام، فبناه بعد ما هاجر إلى المدينة هو وأصحابه رضي الله عنهم، وأخبر عليه الصلاة والسلام أنه أفضل المساجد بعد المسجد الحرام. فالمساجد المفضلة ثلاثة: أعظمها وأفضلها المسجد الحرام ثم مسجد النبي عليه الصلاة والسلام ثم المسجد الأقصى. والصلاة في هذه المساجد مضاعفة؛ جاء

في الحديث الصحيح أنها في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، وجاء في مسجده عليه الصلاة والسلام أن الصلاة في مسجده خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وجـــاء في المسجد الأقصى أنها بخمسمائة صلاة، وهي المساجد العظيمة المفضلة وهي مساجد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.(مجموع فتاوى ابن باز:١٦/١٨٠-١٨١)

٤- مِنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ:

وَعَنْ أبي هريرة رضى الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم: «**مِنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أمه**» (صحيح : متفق عليه وهو في المشكاة: ٢٥٠٧)

وقال العلامة ابن عثيمين:" معناه أن الإنسان إذا حج واجتنب ما حرم الله عليه من الرفث وإتيان النساء والفسوق وهو مخالفة الطاعة بأن يترك ما أوجب الله عليه أو يفعل ما حرم الله عليه هذا هو الفسوق فإذا حج الإنسان و لم يرفث و لم يفسق فإنه يخرج من ذلك نقياً من الذنوب كما أن الإنسان إذا خرج من بطنه أمه فإنه لا ذنب عليه فكذلك هذا الرجل إذا حج بهذا الشرط فإنه يكون نقياً من ذنوبه" (فتاوى نور على الدرب:٢/١٢)

٥- من ابتُلي فحمد الله على ابتلائه :

عَن شَدَّاد بن أَوْس والصنابحي أَنَّهُمَا دَخَلَا عَلَى رَجُلٍ مَرِيضٍ يَعُودَانه فَقَالَا لَهُ: كَيفَ أَصبَحت قَالَ أَصبَحت بنعْمَة. فَقَالَ لَهُ شَدَّادٌ: أَبْشِرْ بكَفَّارَات السَّيِّئَات وَحَطِّ الْخَطَايَا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَقُولُ: " **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ إِذَا أَنَا ابْتَلَيْتُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنًا فَحَمِدَنِي عَلَى مَا ابْتَلَيْتُهُ فَإِنَّهُ يَقُومُ مِنْ مَضْجَعِه ذَلِكَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الْخَطَايَا. وَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا قَيَّدْتُ عَبْدِي وَابْتَلَيْتُهُ فَأَجْرُوا لَهُ مَا كُنْتُمْ تُجْرُونَ لَهُ وَهُوَ صَحِيح** ".

(حسن: رَوَاهُ احْمَد وهو في المشكاة: ١٥٧٩)

قال العلامة ابن عثيمين:" يعني أن الإنسان إذا كان من عادته أن يعمل عملاً صالحاً، ثم مرض فلم يقدر عليه، فإنه يكتب له الأجر كاملاً. والحمد لله على نعمه.

إذا كنت مثلاً من عادتك أن تصلي مع الجماعة، ثم مرضت و لم تستطيع أن تصلي مع الجماعة، فكأنك مصل مع الجماعة، يكتب لك سبع وعشرون درجة، ولو سافرت وكان من عادتك وأنت مقيم في البلد أن تصلي نوافل، وأن تقرأ قرآناً، وأن تسبح وتهلل وتكبر، ولكنك لما سافرت انشغلت بالسفر عن هذا، فإنه يكتب لك ما كنت تعمله في البلد مقيماً، مثلاً لو سافرت وصليت وحدك في البر ليس معك أحد، فإنه يكتب لك صلاة الجماعة كاملاً إذا كنت في حال الإقامة تصلي مع الجماعة.

وفي هذا تنبيه على أنه ينبغي للعاقل ما دام في حال الصحة والفراغ، أن يحرص على الأعمال الصالحة، حتى إذا عجز عنها لمرض أو شغل كتبت له كاملة. اغتنم الصحة، اغتنم الفراغ، اعمل صالحاً، حتى إذا شغلت عنه بمرض أو غيره كتب لك كاملاً، ولله الحمد. ولهذا قال ابن عمر: (خذ من

صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك) ، هكـــذا جـــاء في حديث ابن عمر، أما من قوله، وإما من قول الـــنبي عليـــه الصلاة والسلام، أن الإنسان ينبغي له في حال الـــصحة أن يغتنم الفرصة، حتى إذا مرض كتب له عمله في الصحة، وأن يحرص ـــ ما دام مقيماً ـــ على كثرة الأعمال الصالحة، حتى إذا سافر كتب له ما كان يعمل في الإقامة. نـــسأل الله أن يخلص لنا ولكم النية، ويصلح لنا لكم العمل" (شرح رياض الصالحين:٢/١٨٩-١٩٠)

*****

أتيتك راجيا يا ذا الجلال ... ففرّج ما ترى من سوء حالي
عصيتك سيّدي ويلي بجهلي ... وعيب الذنب لم يخطر ببالي
إلى من يشتكي المملوك إلا ... إلى مولاه يا مولى الموالي
فويلي ليت أمي لم تلدني ... ولا أعصيك في ظلم الليالي
وها أنا ذا عبدك عبد سوء ... ببابك واقف يا ذا الجلال
فإن عاقبت يا ربي فإني ... محق بالعذاب وبالنكال
وإن تعفو فعفوك أرتجيه ... ويحسن إن عفوت قبيح حالي

*****

وأخيرا

إن أردت أن تحظى بمضاعفة هذه الأجور والحسنات فتذكر قول سيد البريات : ((من دل على خير فله مثل أجر فاعلـــه)) [رواه مسلم]

فطوبى لكل من دلّ على هذا الخير واتقاه، ســـواء بكلمـــة أو موعظة ابتغي بها وجه الله، كذا من علقها على بيت من بيـــوت الله، ومن طبعها رجاء ثوابها ووزعها على عباد الله، ومن بثهـــا عبر القنوات الفضائية، أو شبكة الإنترنت العالمية، ومن ترجمهـــا إلى اللغات الأجنبية، لتنتفع بها جميع الأمة الإسلامية، ويكفيـــه وعد سيد البرية : ((نضر الله امرءاً سمع منا شيئاً فبلّغه كما سمعه، فرُبَّ مبلغ أوعى من سامع)) [صحيح الجامع : ٦٧٦٤]

كتبه

الفقير إلى عفو ربه الرحمن

أبو عبد الرحمن أحمد مصطفى

Dr_ahmedmostafa_CP@yahoo.com

الفهرس

مقدمة ٢
١– من توضأ فأسبغ الوضوء ثم صلى مقبلا بقلبه فى
صلاته: ٤
٢– مِنْ حَافظ على الصلوات الخمس: ٧
٣– مِنْ أتى المسجد الأقصى مخلصا للصلاة فيه:..... ١٣
٤– مِنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ: ١٦
٥– من ابتُلى فحمد الله على ابتلائه : ١٧